القائد "نجم الدين" يتحدث لـ"الجهاد" عن أضخم معركة شهدتها ولاية "بدخشان"

معركة استمرت تسعة أيام سبقها عشرون يوماً من القصف الشديد المتواصل

في "انجمن" قرية تابعة لمديرية "كران ومنجان" في ولاية بدخشان كان لنا هذا اللقاء مع الأخ نجم الدين، قائد المنطقة وكانت جلسة ممتعة في غرفة تظللها الأشجار من كل جانب والهواء يعصف بأغصانها وعلى مقربة منها يجري نهر "انجمن" الذي ينساب بزرقة لونه، يرافقنا على طول الطريق الذي لا تمل العيون النظر إليه ولا تسأم وأنت تسير على ضفافه رغم وعورة الطريق وصعوبة المسالك.

مايلفت نظرك وأنت تجلس إليه هذه القامة الطويلة والجبهة العريضة، ووجه عابس قلما ترى عليه الابتسامة، مع عينين واسعتين ولون حنطي، إلى جانب التواضع الجم والأدب الرفيع،

الجهاد: متى بدأت الجهاد؟

نجم الدين: بعد أربعين يوماً من حكو[illegible] تركت الجامعة حيث كنت في السنة الأولى الزراعة وتوجهت إلى باكستان، ثم تدربت في مراكز الجمعية الإسلامية، شهرين، ثم توجهت إلى "كونر" وشرعت في الجهاد، وكنا ثلاثين شاباً ممن تركوا الجامعة، وقدمكثنا في كونر أربعة أشهر ثم عدنا إلى بيشاور، ومنها تحركنا إلى ولاية بدخشان وكنا (٧٠) نفراً، وبدأنا بالجهاد من مناطق "توب خانة" و"كران ومنجان" و"داري يمجان" و"بهارك" و"زيباك". وقد فتحنا "جرم" و"بهارك"، ثم حاصرنا مدينة "فيض آباد" مركز ولاية بدخشان وفي تلك الأيام-وأثناء الحصار- دخلت روسيا أفغانستان، ولولا التدخل الروسي لسقطت المدينة بأيدينا، وبدأ الروس يهاجموننا من جهتين (من جهة روسيا ومن جهة اشكاشم) واستطاعوا فك الحصار عن فيض آباد وبعد ذلك احتلت روسيا (زيباك). والتقينا مع روسيا في أول معركة في منطقة "رباط" قرب "وردوج" وقتلنا ٣٥ روسياً وغنمنا رشاشين من نوع "كلاكوف".

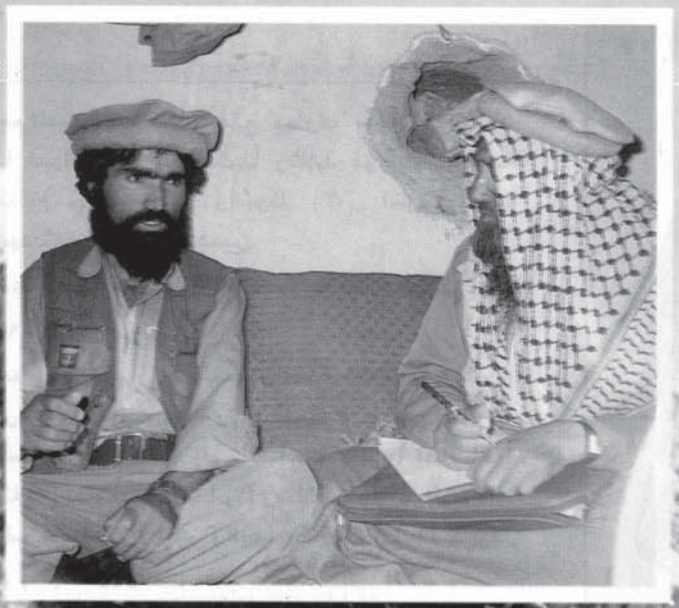

لقاءات

أجرى الحوار: د. عبد الله عزام

(أثناء الزيارة التي قام بها إلى شمال أفغانستان في سبتمبر الماضي ١٩٨٨م).

الجهاد: كم معركة حضرت؟

نجم الدين: أقدر أنني هاجمت العدو حوالي أربعمائة مرة، وهاجمني مائة مرة.

الجهاد: كم كانت خسائر العدو في ظنك؟

نجم الدين: دمرنا أكثر من خمس وستين دبابة، وأقدر أننا قتلنا أكثر من ألفي روسي وأسقطنا حوالي (١٦) طائرة ولا زالت آثار هذه المعدات في المنطقة، ومن الشيوعيين الأفغان وصل عدد القتلى إلى حوالي خمسة آلاف.

الجهاد: متى أصبحت أميراً؟

نجم الدين: أصبحت أميراً على "بهارك" منذ دخلت بدخشان، وقبل سنتين أصبحت مسؤولاً عن "جرم" و"كران ومنجان" و"زيباك" و"اشكاشم".

الجهاد: لماذا اخترت الجمعية كتنظيم تعمل معه؟

نجم الدين: لقد بدأت الحركة منذ أيام ظاهر شاه، وكان الشيخ رباني يربينا وينظمنا منذ ذلك الحين فأصبحت مرتبطاً به.

الجهاد: ماهي أضخم عملية خضتها وما نتائجها؟ <<

* جبل الثلج نزل فوقنا وسحبنا حوالي ثلاثمائة متر، وأدى إلى استشهاد اثنين منا.

* الملحقون جردوا مائتي مجاهد من أسلحتهم ومنعوهم من المرور.

* الطائرات توزع منشورات تهديد بقصف وتدمير "جرم" إذا كنت موجوداً فيها.

نجم الدين: إنها عملية فتح "بهارك" سنة ١٩٧٩، وقد غنمنا فيها (٣٧٠) كلاشنكوفاً وثلاث عربات مصفحة وقتلنا (٤٠) شيوعياً وأسرنا (٧٣) آخرين، كما استشهد ثمانية من المجاهدين.

الجهاد:ماهي أشرس المعارك التي هجم بها العدو عليك في بداية الجهاد؟

نجم الدين: في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٧٩ عند دخول الروس، دخل الروس من وادي "وردوج" ودارت معركة من الساعة (١٢) ظهراً إلى السادسة صباحاً (١٨ساعة) فدمرنا (٧) دبابات وغنمنا (٣) رشاشات "كلاكوف" وكان القصف شديداً من البر والجو، فقتل منا (٦٠) شهيداً وجرح (٢٣) آخرون.

الجهاد: ما اضخم المعارك التي شهدتها الولاية؟

نجم الدين: لقد هاجمتنا طائرات (الجيت) و(الهليكوبتر) لمدة (٢٠) يوماً من (٢١/٣- ١٠/٤/١٩٨٦م)، وفي هذه الفترة تكون الأرض والجبال مغطاة بالثلوج، ولم يكن القصف يتوقف طيلة النهار.

ثم تحركت القوات الأرضية من جهتين (بهارك وزيباك) وبدأوا يقصفوننا بالمدافع والصواريخ والهاونات، ثم هبطت طائرات الهليوكبتر التي بلغ عددها (٧٠) طائرة وأنزلت الكوماندوز الروسي الخالص، أما القوات التي تقدمت نحونا من "بهارك" و"زيباك" فهي مشتركة من الروس والشيوعيين الأفغان. ودارت معارك شديدة معهم، واستغرقت تسعة أيام، وانقطعت الصلة بيننا وبين وحداتنا فكنا كلما أرسلنا رسولاً منا ليأتي بالأخبار لا يجد مصيراً إلا القتل أو الأسر، وكان طعامنا في الأيام التسعة الخبز الجاف -ولا نأكل منه إلا قليلاً - والتوت الجاف والمشمش الجاف مما يسد بعض الرمق.

كنا محاطين من الجهات الأربع، الروس من جهتين، والمنافقون والشيوعيون من الجهتين الأخريين، وتفرق المجاهدون وبقي حولي ١٥ مجاهداً فأخذت حصانين، وكانت السماء مطيرة ثم نزل الثلج وغطانا، فقمنا نسير بين جبال الثلوج، ثم استشهد اثنان منا، وتوجهت لإنقاذ أسرتي، وأخذت عائلتي (زوجتي وزوجة أخي وطفلاً) ثم أرسلت أحد المجاهدين ليرصد لنا الطريق فالقى الروس عليه القبض! ثم فتحوا الروس نيران مدافعهم ورشاشاتهم ونحن على بعد لا يزيد عن عشرة أمتار أما أهلي فإنهم يبعدون حوالي نصف كيلومتر.

وأثناء سيرنا تحرك جبل ثلجي وسَحَبَنا حوالي ثلاثمائة متر وأخذ أحذيتنا وغطى اثنين منا فاستشهدا. ولقد نجانا الله برحمته وإلاّ فالانهيار الثلجي هذا أحياناً يغطي قرية بكاملها ويقتل معظم أهلها.

منعني بعض المنافقين في منطقة "فرغا منج" من أن أخترقها فقلت لهم أريد أن أوصل أهلي إلى "جرم" وأضع عندكم ثلاثة من المجاهدين رهينة.

وفي (خوستك وفرغامنج) تجمع حوالي مائتي مجاهد من أتباعي وبدلاً من أن يساعدهم أهل هذه المنطقة من المنافقين وأهل الدنيا جرّدوهم من السلاح وردوهم إلى مناطقهم!

دخلت إلى "جرم" بأهلي، وبعد يومين جاءت الطائرات ووزعت منشورات تهدد فيها بقصف مدينة "جرم" إن كنت فيها. فاجتمع أهل المدينة وناشدوني بالله أن أخرج حتى لاتدمر مدينة "جرم" فخرجت

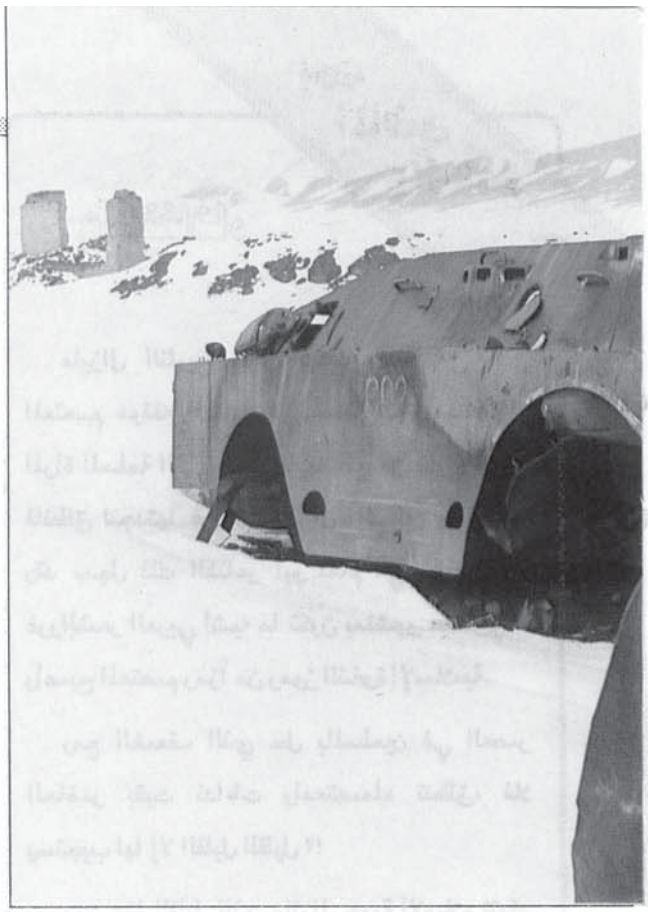

بأهلي إلى قرية (خاش).

اجتمعت مع المجاهدين الذين بدأوا يتجمعون مرة أخرى وفتحت معهم نقاشاً طمعاً في أن أقنعهم بالعودة لمهاجمة "وردوج" التي احتلها الروس فقالوا: إن هذا أمر دونه خرط القتاد، أبعد أن أقام الروس مراكزهم تخرجهم؟ ففشلت في إقناعهم.

☐ الطواف للاستنصار:

وعندها طفت على القادة أستنصرهم ومررت على القائد (أرينبور) في "كشم"، والقائد (عبد البصير خالد) في "يفتل" ووكيل محيي الدين، وده ملا سيد أمير، وقد استغرقت فترة الاستنصار (٥٢) يوماً.

☐ القرار الحاسم:

وعندما يئست من نصرة القادة قررت أن أقوم بالهجوم أنا ومن اتبعني من المجاهدين، فأخذت (٥٢) مجاهداً تعاهدوا على الشهادة لأنه لا طريق إلى وادي "وردوج" سوى جسر تحت حماية الروس ولابد أن نمر عليه:

إذا لم يكن إلا الأسنة مركبا

فما حيلة المضطر إلا ركوبها

ولقد يسر الله لنا فعبرنا الجسر في ليلة لم يكن محروساً فيها، ووجدنا أنفسنا في جزيرة محاطة بخضم متلاطم من الجنود الروس والمنافقين.

ثم بدأت أنصب الكمائن للروس لأرفع المعنويات.

☐ الهجوم على أول مركز روسي:

اخترت ثمانية من المجاهدين وهجمنا على مركز روسي ففتحناه في ٦ دقائق لأنه لم يكن يدوربخلد أحد من البشر أن إنساناً يجرؤ أن يدخل هذه المنطقة التي تموج بالروس وغنمنا منها (٤٠) كلاشنكوفاً، ثم انضم إلينا أربعون من المجاهدين وهجمنا على المركز الثاني وغنمنا (٦٠) كلاشنكوفاً، وقتل في المركزين (١٧) شيوعياً. واستشهد من المجاهدين اثنان وجرح ثلاثة.

خلال (٢٧) يوماً فتحت (١٧) مركزاً شيوعياً وغنمت أكثر من (٦٠٠) كلاشنكوف و (٥٤) رشاشاً متنوعاً، بالاضافة إلى كل أنواع الأسلحة الثقيلة من المدفعية والهاون والدوشكا وRPJ والذخائر والمواد الغذائية، وقد قتل أكثر من مائة ضابط كبير...

وبقي مركزان للروس وكانا بعيدين عن قرى "وردوج" ولم يكن بإمكانهما إيذاء القرى، وكانا مستحكمين، ولم نتمكن من دكهما بالأسلحة لأنهما تحت الأرض، ولذا قررنا القيام بالعمليات على "بهارك" و"اشكاشم" و"زيباك".

أما عن خسائر المجاهدين فقد استشهد أكثر من مائة، كما جرح (٣٦) مجاهداً وأسر خمسون آخرون.

الجهاد: كم مقدار قواتك حالياً؟

نجم الدين: حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة مجاهد.

الجهاد: هل تصوم الاثنين والخميس؟

نجم الدين: لا ، لأن معظم وقتي أقضيه متنقلاً بين الجبهات أو في غزوة من الغزوات.

الجهاد: كيف تعلل هرب الشيوعيين من "جرم" ودخول مجاهديك إليها دون قتال ؟

نجم الدين: لقد كان الكفار يعلمون أني سأهجم على <<

"جرم" ولذا أخذوا ماستطاعوا من الأسلحة والأمتعة وهربوا وهم يعلمون أنهم لا قبل لهم بنا.

(وقد رأيته حزيناً لأن الشيوعيين هربوا بالأسلحة ولم يغنم المجاهدون سوى مائتي كلاشنكوف ودبابتين وكميات من المواد الغذائية).

الجهاد: وماذا عن مدينة بهارك؟

نجم الدين: لقد أعددنا العدة لفتحها -إن شاء الله- ولذا فإن كثيراً من الشيوعيين لم يهربوا من "جرم" إلى "بهارك"، بل إن الرعب قد خلع قلوب الشيوعيين في العاصمة "فيض آباد" فتركوها واتخذوا لهم ملاجئ حصينة في سفوح الجبال المحيطة وصدق الله العظيم «لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدّخلاً لولوا إليه وهم يجمحون».

الجهاد: هل وصلك أحد من الإخوة العرب؟

نجم الدين: لم يصلني أحد من العرب ولم أستلم درهماً واحداً من المساعدات.

(فعجبت من أن مثل هذا القائد لم نقدم له من قبل شيئاً مع أننا مشغولون بأناس دونه بكثير من حيث القوة والعدد والثقافة).

فنظرت إلى (عبد الله أنس) -وكان حاضراً معنا في اللقاء- فقلت له: كيف أهملتم أمثال هذا القائد؟ فقال: [لقد كان مغموراً ولكنه برز في غزوة (كران ومنجان). إذ أن مجموعاته هي التي قامت بالقسط الوافر من العمل الشاق من حمل الذخائر والأسلحة الثقيلة إلى قمة الجبل. ولقد أعجب به (أحمد شاه مسعود) أيما إعجاب].

ولقد كان انضمامه إلى(أحمد شاه مسعود) حباً في الوحدة، مع أنه يستطيع إدارة جبهاته وحده ولا يحتاج إلى مسعود لا من جهة النظم ولا من جهة الإدارة والمال ولقد سلم جبهاته إلى مسعود. مع أن نجم الدين يعتبر كالملك في منطقته وهو يحظى باحترام كبير بين قومه وجنده. وصفته المميزة التي إتفق عليها الجمهور أنه محارب من طراز رفيع ويكون في مجموعة الاقتحام في معظم المعارك التي يخوضها.

أسدٌ دم الأسد الهزبر خضابه
موتٌ فريص الموت منه ترعد

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلاّ أنت أستغفرك وأتوب إليك ■

بين الماضي والحاضر

وأفغاناه

يحيى البشيري

مايزال التاريخ يذكر بإكبار للخليفة المعتصم موقفه العظيم في استجابته لاستغاثة المرأة المسلمة التي اعتدى عليها علج من علوج الروم، فانطلق لنجدتها غير آبهٍ بأقوال المنجمين والمثبطين، وقد سجل ذلك الشاعر أبو تمام في قصيدة من غررالشعر العربي أشبه ما تكون بمنشور عسكري... وأصبح المعتصم رمزاً من رموز النخوة الإسلامية.

ومع الضعف الذي حل بالمسلمين في العصر الحاضر بقيت نداءات وامعتصماه تنطلق، فلا يستجيب لها إلا القليل القليل ؟!

ومن هذا القليل الذي ماتزال حمية الإسلام تتوقد في جبينه شعب أفغانستان المجاهد، فقد روى الأستاذ عز العرب فؤاد في كتيب له بعنوان (أفغانستان المجاهدة) : أن المرأة إذا تعرضت لمشكلة ما فإنها تبعث بغطاء رأسها إلى أحد جيرانها طالبة منه المساعدة والحماية، فإذا رفض الجار هذه الحماية أو المساعدة لحق به العار إلى الأبد" !!

إننا من منطلق الانتماء الواحد، والمصير المشترك لنطمح بعد تحرير أفغانستان من رجس الإلحاد والشيوعية أن نرسل بعضاً من أغطية رؤوس نسائنا المسلمات في الشام الجريح، وفي فلسطين المصابرة، وارتيريا والفلبين وغيرها لتنشر بين يدي المجاهدين- وهم لم يضعوا السلاح بعد - مع صارخ ينادي : وا إسلاماه .. وا أفغاناه ...